ملخص موضوع المحاضرة الثانية

(تاريخ علم الاجتماع السياسي)

إسهامات العلماء في تطور علم الاجتماع السياسي

أولا : إسهامات علماء الشرق القديم فى تطور علم الاجتماع السياسى

أ- حمورابي :

١- قام بإنشاء أول مسلة عرفها التاريخ دونت فيها الشرائع والقوانين والحكم والوصايا التي نظمت شؤون المجتمع المختلفة وحددت المثل الفلسفية والأخلاقية التى يجب ان يسير عليها الملك وأفراد الشعب

٢- تحديد واجبات وحقوق الملك إزاء الشعب وواجبات وحقوق الشعب إزاء الملك والدولة

٣- امتاز المصريون بحسن السياسة وفن الإدارة واستطاع الحكام بفضل ذلك ان يسيطروا سيطرة تامة على أمور بلادهم .

ثانياً: إسهامات علماء الحضارة اليونانية فى تطور علم الاجتماع السياسى

أ - أفلاطون (٤٢٧- ٣٤٧ ق.م) :

١- وضع الأسس المثالية التى يجب ان يرتكز عليها المجتمع الإنسانى وانعكست أفكاره ونظرياته هذه فى كتابة الموسوم " الجمهورية " .

٢- أشار بأن الطبقة المثقفة يجب ان تقود وتحكم المجتمع لأنها أعرف من غيرها بالسبل والغايات التى تجلب الخير والرفاهية والسعادة للإنسان .

٣- ذكر بأن المجتمع مكون من أنظمة متصلة الواحدة بالأخرى كالنظام السياسى والاقتصادى والدينى والعائلى . وإن أى تغيير فى أحدهما لابد ان ينعكس الأخر .

٤- وضح العلاقة بين الفرد والدولة بقوله ان رئيس الدولة يجب ان يضحى بنفسه من أجل خدمة المجموع . ونادى بأن المثالية الأفلاطونية والمجتمع المثالى .

ب - أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م):

١- عالج عدة مواضيع فلسفية واجتماعية وسياسية أهمها كيفية تكوين الجماعات السياسية

٢- يعتبر الأسرة بأنها أول خلية اجتماعية ، وهى أول اجتماع تدعو اليه الطبيعة.

ج- المفكر الرومانى سينكا :

١- أشار إلي أهمية دور الملكية في تحديد الطبقة الاجتماعية للإنسان ، وأهمية المال والثروة في رسم مجال القوة والسلطة السياسية التي يهيمن عليها الحاكم .

د- الفيلسوف الرومانى سيسيرو:

١- اعتقد بضرورة تكوين الدولة المثالية التي يجب أن تكون على غرار جمهورية أفلاطون.

٢- أكد على أهمية الحياة الاجتماعية والسياسية وذلك لما تقدمه من قوانين وضوابط سلوكية وأخلاقية للأفراد الذين شاركوا فيها .

٣- وضح أضرار العزلة الاجتماعية التي لا تعطى مجال للإنسان الانتفاع من قدراته وطاقاته إضافة إلى مقارنته بين التكامل الاجتماعي والتكامل السياسي للمجتمع والدولة .

ثالثاً: إسهامات علماء المسلمين فى تطور علم الاجتماع السياسى :

أ- الفارابي (٨٧٠ م – ٩٥٠ م) :

١- أهم مؤلفاته كتاب " السياسات المدنية " وكتاب " أهل المدينة الفاضلة " .

٢- كتاب أهل المدينة الفاضلة هى توضيح طبيعة المجتمع الفاضل والدولة المثالية . وقد قسم هذا الكتاب إلى قسمين : قسم يهتم بدراسة الأسس الفلسفية التى تستند عليها المدينة الفاضلة . والقسم الثانى يوضح المبادىء التى تقوم عليها المدينة الفاضلة .

٣- بدأ بحوثه الاجتماعية بتحليل حقيقة الاجتماع الإنسانى والدوافع الأساسية إلى قيامه .

٤- تكلم بإسهاب عن المدينة الفاضلة وهى المدينة التى يتعاون أفرادها واحدهم مع الآخر لغرض نيل السعادة ، كما يجب على كل واحد منهم القيام بعمل معين والتخصص به .

٥- أهم وظائف المدينة وأكبرها خطراً وظيفة الرئاسة . وذلك لأن الرئيس هو منبع السلطة العليا وهو المثل الأعلى الذى تتحقق فى شخصيته جميع معانى الكمال وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها .

ب- ابن خلدون (١٣٣٢ -١٤٠٦ م) :

١- اهتم بمواضيع كثيرة أهمها الأدب والفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع الذى أطلق عليه في كتابه " المقدمة " اسم علم العمران البشرى «

٢- درس المجتمع دراسة تاريخية اذ اعتقد بأنه يمر في مراحل تاريخية متباينة ، وكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها .

٣- أشار إلى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ عن المستقبل .

٤- حلل الضرورة الاجتماعية ويكشف عن الدعائم التي تقوم عليها . وان الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان مدنى بطبعه . وان عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة وبذلك ينشأ التضامن الذى يعتبر أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع.
٥- الدولة هي أقوى مظاهر التضامن الاجتماعي وأكثرها أهمية وخطورة في تحديد معالم المجتمع وصورته السياسية .
٦- بذل قصارى جهده في تفسير مبادئها وتحليل وظائفها والكشف عن العوامل التي تؤثر في نشأتها واستقرارها وتطورها .

رابعاً: إسهامات علماء أوربا فى تطور علم الاجتماع السياسي

وفى أوروبا ظهر عدد كبير من المفكرين السياسين والاجتماعين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أمثال توماس هوبز وجون لوك فى إنكلترا وجان جاك روسو ومنتسكيو فى فرنسا الذين طوروا الدراسات السياسية والاجتماعية فى مجالات كثيرة ومهمة . فقد تساءلوا عن العوامل والأسباب التى دفعت الإنسان لتكوين المجتمع والدولة ومنح الدولة الصلاحيات المطلقة لقيادته والتصرف بشؤونه . وقد أجابوا عن هذه الأسئلة ووضحوها وشخصوا معالمها بكتاباتهم السياسية والاجتماعية . ان توماس هوبز وجون لوك الإنكليزيان وجان جاك رسو ومنتسكيو الفرنسيان هم من أقطاب مدرسة العقد الاجتماعى . فأقطاب مدرسة العقد الاجتماعى بإستثناء روسو يجمعون على ان الإنسان بطبيعته حيوان لا اجتماعى ولا عدائى . ففى البداية كان معزولا عن أبناء جنسه ومدفوعاً لسد حاجاته الشخصية التى تتناقض مع حاجات وطموحات الآخرين .
لكن هنالك اختلافاً بين مفكرى العقد الاجتماعى حول طبيعة العامل الذى دفع الأفراد إلى التوقيع على العقد الاجتماعى الذى ينهى قانون الغاب ويكون المجتمع المدنى . فالمفكر هوبز يعتقد فى كتابه " Levathian" بأن خوف الإنسان من أخيه الإنسان هو الذى دفعه لتكوين المجتمع . بينما يعتقد لوك بأن رغبة الإنسان فى المحافظة على حقوقه المدنية والمادية وممتلكاته هى التى دفعته إلى تكوين المجتمع والدولة . أما جان جاك روسو فيعتقد بان غريزة الإنسان الإجتماعية وحبه للصالح العام ورغبته فى نشر العدالة الاجتماعية هى التى حفزته على إنشاء المجتمع والدولة .
وخلال القرنين التاسع عشر والعشرين تطور الفكر السياسى والاجتماعى على يد مجموعة من الفلاسفة والمفكرين أشهرهم هيجل وماركس وماكس فيبر وباريتو وميشيل .

أ - فردريك وليم هيجل (١٧٧٠-١٨٣١ م) .

١- اشتهر بابتداع قانون الدايكتيك(Law of Dialectics) الذى يهدف إلى حل المتناقضات والأضداد بين الأفكار(Thesises) والأفكار المضادة (Anti Thesises).
٢- أشاد بالدور المهم الذى تلعبه الدولة فى حياة الأفراد والجماعات . وذكر فى كتابه " فلسفة الحق " بأن الدولة هى مصدر العلم والمعرفة وهى النقطة التى يتوحد فيها العقل والحرية . ٣- يعتقد هيجل بأن الدولة وليدة العائلة وان المجتمع المدنى وليد العائلة أيضاً. لكن العواطف الطبيعية عند الإنسان هى التى تدفعه إلى الزواج وتكوين العائلة . ولا توجد فى المجتمع عائلة واحدة وإنما توجد عوائل متعددة تجتمع فيما بينهما وتكون المجتمع المدنى الذى نعرفه .
٤- ان الدولة هى الكلى فى ذاته ومن أجل ذاته ، والعنصر العقلى للإدارة عنصر ذاتى بوصفه يعرف ذاته ويتوطد على أنه كذلك ، عنصر له فرديته بما هو واقعى .

ب - ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠ م) .

١- وهب الكثير من الأفكار والمفاهيم والحقائق الجديدة والدراسات العلمية التى طورت وبلورت حقل علم الاجتماع السياسى وجعلته على ماهو عليه الآن .
٢- قام بدراسة البيروقراطية والديمقراطية وقسم الدول والسلطات السياسية إلى ثلاث أطراف رئيسية هى السلطات العقلية والشرعية ، السلطات التقليدية ، وأخيراً السلطات الكرزماتيكية.
٣- قال بأن الديناميكية البيروقراطية سرعان ما تنتصر على القوى الرجعية والمحافظة وهنا هنا يستطيع المجتمع من بلوغ النمو والتطور الذى يدعم حركة التصنيع والتحديث الشامل .
٤- عالج موضوع البيرو قراطية معالجة سسيولوجية حديثة وذلك بعد ان فصل فكرة البيروقراطية عن الأفكار العاطفية والانفعالية التى أحاطت بها لفترة طويلة من الزمن .
٥- قال بان البيروقراطية تتميز بالصفات التالية :
١- الأحكام والقوانين العقلانية هى التى تحدد واجبات ووظائف الأدوار الإدارية فى المؤسسة
٢- ان الأدوار الإدارية تكون على شكل مراتب متسلسلة من ناحية مقدار سلطتها وقوتها الإدارية .
٣- تعتمد الإدارة البيروقراطية على وثائق ومستمسكات مدونة لا يستطيع الهيمنة عليها إلا من حصل على تدريب ودراسة خاصة فى الشؤون الإدارية .
٤- يعين الموظفون على أساس مؤهلاتهم الفنية وقابلياتهم فى الإدارة التى اكتسبوها عن طريق الدراسة الطويلة أو التجربة والخبرة .
٥- لا يمتلك الموظف الإدارى مركزه الوظيفى ولا الأدوات التى يستعملها فى تنفيذ واجباته.
٦- قسم السلطات إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى :
(١) السلطة التقليدية (٢) السلطة العقلية – الشرعية (٣) السلطة الكرزماتيكية.
السلطة التقليدية : هى التى تعتقد بان نظمها ما هى الا امتداد لنظم كانت موجودة فى الزمن السابق أو ان رئيسها تقلد منصبه بموجب مؤهلات معينة كانت شرعية فى الزمن الماضى والجماعة تطيع أوامر سلطتها بسبب شرعيتها التاريخية أو بسبب تعودها من الزمن القديم على إطاعة مثل هذه الأوامر .
السلطة الشرعية – العقلية : فإنها تعتقد بان نظم وأحكام السلطة ذاتها والطريقة التى من خلالها يشغل الفرد دور سلطته وأسلوب ادعاء السلطة يجب ان يتم بالطرق والأحكام القانونية العامة .

والسلطة الكرزماتيكية : تتجسد فى شخصية الفرد الذى يشغلها ، هذه الشخصية التى تتميز ببعض الصفات والمزايا المقدسة التى تدل على قابلياته الفذة وسحر شخصيته وصلاحيته للدور الذى يحتله .
٧- أن شرعية السلطات التقليدية والشرعية – العقلية تعتمد على اعتقادها واتصالها بمصدر مقدس أى مصدر كرزماتيكى . الا ان السلطتين الأوليتين تختلفان عن السلطة الكرزماتيكية من حيث كون اتصالها بالمصدر المقدس غير مباشر فى حين تكون علاقة السلطة الكرزماتيكية بالمصدر المقدس علاقة مباشرة وعميقة .

ج - فلفريد وباريتو (١٨٤٨-١٩٢٣ م) .

١- وهب عدة أفكار ومفاهيم ونظريات كان لها الدور المباشر فى نمو وتطوير علم الاجتماع السياسي .
٢- بين في كتابه الموسوم " العقل والمجتمع " حقيقة السلوك الاجتماعي والسياسي والقواعد التي تستند عليها العلاقات الاجتماعية بكافة أنواعها والفوارق بين الدوافع الحقيقية للسلوك والمظاهر الخارجية والعقلانية له .
٣- اعتمد على نظرية الرواسب والمشتقات التي استعملها فى تفسير مؤسسات المجتمع من حيث أصولها ووظائفها وبنائها وعلاقتها الواحدة بالأخرى وفى تفسير السلوك السياسي والعلاقات السياسية ذات الدوافع والأبعاد الاجتماعية .
٤- تطرق في كتابه العقل والمجتمع إلى دراسة النخبة التى قسمها إلى قسمين أساسيين النخبة الحاكمة و النخبة غير الحاكمة .
٥- وضح العلاقة بين النخبة والعوام من أبناء الشعب ودرس العوامل التي تكمن خلف دورة النخبة وعلاقتها بتوازن أو عدم توازن المجتمع .
٦- أكد على أهمية دراسة النظريات اللامنطقية ، التي تكمن فى عنصرين اساسين : الرواسب تعكس العواطف الإنسانية وحالات العقل الشعورى التى يمكن مشاهدتها فى المجتمع الإنسانى. وغالبا ما تكون مقنعة أو متنكرة. أما المشتقات فهى الوسائل أو السبل التى من خلالها تنفذ أو تكمن خلفها الرواسب .وهذه يقسمها باريتو إلى أربعة أصناف أساسية هى العبارات ، المظهر الخارجى ، الحجج الموضوعية والبراهين الكلامية .
٧- درس فى كتابه العقل والمجتمع الفوارق الأساسية بين النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة ووضح طبيعة التناقض والإنقسام التاريخى المستمر بين النخبة وعوام الشعب.
٨- يركز فى دراساته السياسية على دورة النخبة من حيث طبيعتها وأسبابها ويربط بين دورة النخبة والتغير الاجتماعى .
٩- النخبة هى فى صراع دائم مع عوام الشعب بسبب القوة التى تمتلكها النخبة وتجرد عوام الشعب منها والصراع المستمر بين الفئتين ينتهى بسقوط النخبة أو الطبقة الأستقراطية وصعود جماعة من عوام الشعب إلى مركز النخبة لاحتلالها والتمتع بحقوقها وإمتيازتها .

د - روبرت ميشيل (١٨٧٦-١٩٣٦).

١- طور النظرية الاجتماعية والسياسية فيتجسد فى نظريته عن الديمقراطية والاوليكاركية أى حكم الأقلية ، وفى تشخيصه لطبيعة القانون الحديدى للاوليكاركية .
٢- أشار فى كتابه الشهير " الأحزاب السياسية " بأن الديمقراطية دائماً تتحول إلى الاوليكاركية التى تطغى عليها بعض الصفقات السلبية والمضرة للأفراد والجماعات الذين شاركوا فى اختيار القادة التى تمثلهم وتدافع عن حقوقهم .
٣- اعتمد فى تعميماته الاجتماعية والسياسية على دراسته للأحزاب السياسية ونقابات العمال والمنشأت الصناعية والتجارية فى إيطاليا .
٤- تتحول الإدارة والقيادة الديمقراطية إلى قيادة شبه ديكتاتورية تسمى بالإدارة أو القيادة الاوليكاركية.
٥- أغلب القيادات الديمقراطية فى العالم خصوصاً العالم الرأسمالى الغربى الذى يطلق على نفسه العالم الديمقراطى الحر الذى يتشدق بالديمقراطية البرلمانية وبالحريات والمساواة هى قيادات مزيفة تطغى عليها الصفات الاوليكاركية التى تكلم عنها ميشيل فى سياق نظريته عن القانون الحديدى لحكم الأقلية .